موجز

رعاية الأطفال: رحلة نحو الدعم الشامل في حالات الطوارئ الحادة

الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ

الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (الآيني) هي شبكة عالمية مفتوحة يعمل أعضاؤها سوياً ضمن إطار عمل إنساني وإنما من أجل ضمان حصول جميع الأفراد على حقهم في تعليم نوعي، آمن، ملائم، ومنصف. يتمحور عمل الشبكة على الحق الأساسي في التعليم. ولمزيد من المعلومات والانضمام إلى الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ، يُرجى زيارة inee.org.

نُشر من قبل
الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (INEE) © ٢٠٢٣

الاقتباس المقترح:
الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (الآيني). ٣٢٠٢. رعاية الأطفال: رحلة نحو الدعم الشامل في حالات الطوارئ الحادة.
https://inee.org/ar/resources/need-provide-holistic-support-young-children-acute-emergencies

ترخيص:
هذه الوثيقة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي - الترخيص بالمثل ٤,٠. وهي منسوبة إلى الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (INEE).

يُرجى توجيه الملاحظات والتغذية الراجعة أو الأسئلة إلى earlychildhood@inee.org

شكر وتقدير

صدر هذا الموجز بتكليف من الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (الآيني) وبدعم من مجموعة العمل الخاصة بتنمية الطفولة المبكرة (ECD WG) التابعة للشبكة، وتم إعداده بواسطة نوميشا كوريان.

تتوجه شبكة الآيني بالشكر لمجموعة العمل الخاصة بتنمية الطفولة المبكرة وللأشخاص الآخرين ممن قدموا وقتهم وخبراتهم من أجل إعداد موجز السياسة هذا. قام كل من جوان لومباردي، سامانثا فريدلاندر، غريس بطرس، كاساندرا سكاربينو، كاتي ميرفي، إيلينا ماكيوان، فيونا بيكرليغ، وسيلاماويت تاديسي، سارة دبابنا، ونور جرّوج، بالمراجعة وذلك بالنيابة عن مجموعة العمل الخاصة بتنمية الطفولة المبكرة. كما قدّمت الأمانة العامة في الشبكة (سارة مونتغمري وراشيل ماكيني) المزيد من الدعم والمراجعة.

تعرب الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ عن امتنانها للدعم المالي المقدم من منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

قامت ماريا أنجليكا بينافيدس كاماتشو، منسقة تنمية الطفولة المبكرة في الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ، بإدارة العملية الخاصة بإعداد هذا الموجز.

قدمت منظمة مترجمون بلا حدود (CLEAR Global) مراجعة لغوية مبّسطة. وتمت هذه الترجمة بالتعاون بين منظمة مترجمون بلا حدود (CLEAR Global) و الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ.

التصميم: جو حمود.

جدول المحتويات

الاختصارات ٥

لماذا يحتاج الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة إلى الدعم العاجل؟ ٦

ما هي الإجراءات التي يمكن لأصحاب المصلحة ومقدمي الخدمات في مجال تنمية الطفولة المبكرة اتخاذها؟ ٩

الحكومات وصانعي السياسات ٩

المنظمات الإنسانية ووكالات الإغاثة ١٠

الجهات المانحة والمنظمات الخيرية ١٠

الاعتبارات الأساسية لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة ١١

كيف تؤثر حالات الطوارئ الحادة على نُظم الدعم المتاحة للأطفال؟ ١٢

كيف ندعم الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة؟ ١٣

المستوى الأول: الطفل ١٣

المستوى الثاني: مقدمي الرعاية للأطفال ١٦

المستوى الثالث: المجتمع المحلي ١٧

لماذا نختار تنمية الطفولة المبكرة كمسار للتغيير المجتمعي؟ ١٧

الخاتمة ١٩

المراجع ٢٠

الملحقات ٢٥

١. الأدوار والمسؤوليات في توفير تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة ٢٥

٢. الممارسات الواعدة، الابتكارات، و العوامل التمكينية الإضافية لبرامج تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة ٢٧

٣. إرشادات فنية حول دعم مقدمي الرعاية للأطفال أثناء تنفيذ برامج تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة ٣١

الاختصارات

ECD	تنمية الطفولة المبكرة
BRAC	منظمة بناء الموارد عبر المجتمعات المحلية
IRC	لجنة الإنقاذ الدولية
KI	مقدم المعلومات الرئيسي
MMA	تحالف تغيير الأفكار السائدة
UNICEF	منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)
WHO	منظمة الصحة العالمية

لماذا يحتاج الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة إلى الدعم العاجل؟

Play to Learn! in Colombia, 2021 © Milena Ayala, NRC

من الضروري أن نقدم للأطفال الصغار تنمية طفولة مبكرة (ECD) ذات جودة عالية وقوية أثناء حالات الطوارئ الحادة، وذلك لحمايتهم وضمان نموهم الصحي. إن دعم تنمية الطفولة المبكرة استثمار جيد من حيث التكلفة، لأنه يعزز الاستقرار والنمو الاقتصادي على المدى الطويل، ويوفر جسراً لتعافي المجتمع وقدرته على التأقلم والصمود. يسلّط موجز المناصرة هذا الضوء على التوصيات الرئيسية للعمل على الأرض، ويلخّص الأبحاث والدروس المستقاة من الميدان، و يوصل أصوات من يعيشون ويعملون في الخطوط الأمامية للأزمات. والهدف هو دعم وتوجيه المناصرة والتنفيذ.

تشمل **حالات الطوارئ الحادة** الأزمات المفاجئة التي تعطّل الأداء الطبيعي للمجتمعات المحلية، مثل الكوارث المرتبطة بالمناخ، أو النزاعات المسلحة، أو الأوبئة، أو عمليات النزوح الجماعي. مفهوم حالة الطوارئ «الحادة» لا يعني أن حالة الطوارئ مؤقتة لأن الأزمات الممتدة يمكن أن تشمل أيضاً حالات «حادة» (منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٧). وبدلاً من ذلك، تتحدد حالة الطوارئ الحادة بوجود واحدة أو أكثر من الحالات التالية:

- النزوح المفاجئ لنسبة كبيرة من السكان.
- التوقف أو الانهيار المفاجئ للوظائف الأساسية الإدارية والتنظيمية. مما يتسبب بتعطيل واسع النطاق للخدمات العامة الرئيسية، بما في ذلك خدمات الصحة والحماية.
- معاناة المدنيين من محدودية الوصول إلى الغذاء، الكهرباء، والخدمات الأساسية الأخرى (أو خطر فقدان الوصول إليها)، اندلاع حلقات جديدة من النزاعات المسلحة أو تفاقمها، الأخطار الطبيعية أو الصناعية، الأزمات الناجمة عن التغير المناخي، والأزمات الشديدة الأخرى.

(منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٧)

تعطّل حالات الطوارئ الحادة النُظم ووسائل الدعم التي تحمي الأطفال وأسرهم وترعاهم، لا سيما من هم في السنوات الأولى، فهم أكثر عرضة للخطر ومعتمدين بالكامل على من يرعاهم. وبالتالي فإن التدخلات سريعة الاستجابة والوقائية لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة أساسية للحماية. لأنها تعزز نمو الأطفال الصغار ورفاهيتهم على المدى القريب والبعيد.

يناصر هذا الموجز ويدعو إلى توفير موارد وسياسات مخصصة تلبي المتطلبات الخاصة للأطفال الصغار، وأسرهم، ورعاة الأطفال الآخرين، والمجتمعات المحلية أثناء حالات الطوارئ الحادة. ويهدف إلى تشجيع التعاون عبر مختلف القطاعات وأصحاب الشأن للعمل معاً لإحداث تغييرات أساسية ودائمة من خلال رفع مستوى الوعي وتقديم التوصيات التي تستند إلى الأدلة. ويساهم ذلك في ضمان حصول الأطفال الصغار المتأثرين بحالات الطوارئ على الدعم والفرص الضرورية لهم لتحقيق التنمية والرفاهية المُثلى.

لمَ علينا إعطاء الأولوية لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة؟

لأن الأطفال الأصغر سناً من بين الفئات الأكثر عرضة للخطر:

- في عام ٢٠٢٢ عاش ٢٣٠ مليون طفل في مناطق نزاعات شديدة الحدة (Save the Children, 2022). وفي عام ٢٠١٨، وُلد ٢٩ مليون طفل في المناطق المتأثرة بالنزاعات، أي طفل واحد من كل ٥ أطفال على مستوى العالم (UNICEF, 2019). وقضى ما يقرب من ٩٠ مليون طفل دون سن السابعة حياتهم كلها في منطقة حرب (UNICEF, 2016).

- نادراً ما يتمكن الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة من الحصول على تدابير السلامة والأمن والرعاية الصحية والتغذية الكافية. وقد يشهدون العنف ويتعرضون له، أو يصابوا، أو ينفصلون عمن يرعاهم وأقرانهم، أو يتعرضون للاستغلال. وقد يفقدون أيضاً فرص اللعب المناسبة لفئتهم العمرية (Ereky-Stevens et al., 2022). كما تعطل حالات الطوارئ الحادة أنظمة وهياكل دعم نمو الأطفال الصغار. الأطفال الصغار بحاجة إلى بيئة مستقرة، لا تتغير بشكل مفاجئ، ولرعاية سريعة الاستجابة. و لكن عندما يتأثر الأطفال بالأزمات، لا يكون أي جانب من جوانب حياتهم مستقراً أو آمناً. وقد يفقدون منزلهم، أو أسرهم، أو أصدقائهم وقد يستحيل حصولهم على فرص التعلّم (Plan International, 2021).

- خلال الأزمات، قد يكون من الصعب على من يرعاهم تأمين الغذاء والماء والمأوى، وقد يعانون أيضاً من مشكلات بالصحة النفسية نتيجةً لظروفهم. وهذا يجعل من الصعب على رعاة الأطفال تقديم رعاية سريعة الاستجابة.

لأن السنوات الأولى حاسمة في النمو الصحي والرفاهية وتضع الأسس لمستقبل الطفل:

- خلال هذه المرحلة، يكون الدماغ أكثر مرونة وسرعة في التعلّم والتطوّر(National Scientific Council on the Developing Child, 2015).

- يمكن أن يكون للتجارب السلبية خلال مرحلة الطفولة المبكرة آثار طويلة المدى على الصحة الجسدية والنفسية للأطفال ونموهم الاجتماعي العاطفي (Shonkoff et al., 2012).

لأن التمويل الحالي غير كافٍ مقارنةً بالمتطلبات:

- يعتبر إعداد برامج تنمية الطفولة المبكرة استثمار جيد من حيث التكلفة. ووفقاً لحسابات اليونيسف فإن معدل عائد الاستثمار في برامج الطفولة المبكرة يمكن أن يصل إلى ١٣,٧ بالمائة. ويُقاس ذلك من حيث نتائج أفضل في التعليم والصحة، وانخفاض معدلات الجريمة، وزيادة الدخل الفردي (UNICEF, 2017).

- إن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من سن الولادة حتى ثمانية أعوام هم من أكثر الفئات السكانية التي يتم إهمالها في حالات الطوارئ الحادة، ولا يتم الاعتراف أو تمويل الاستثمارات في تقديم الرعاية لهم والاستجابة لاحتياجاتهم إلى حد كبير. ففي عام ٢٠١٦، أكثر من ٦٠% من خطط الاستجابة الإنسانية، وخطط الاستجابة للاجئين، والنداءات العاجلة لم تتضمن خدمات تنمية الطفولة المبكرة الشاملة في استجاباتها القطاعية (Theirworld, 2016). ولم يذهب سوى ٣,٣% من إجمالي المساعدات التنموية المخصصة لتنمية الطفولة المبكرة إلى البلدان المتأثرة بالأزمات في عام ٢٠١٧ (MMA, 2020). وفي عام ٢٠٢١، استثمرت الجهات المانحة في التعليم الثانوي بمقدار أكبر بـ ٢٧ مرة من التعليم قبل الابتدائي، وتشكل استثمارات التعليم قبل الابتدائي ١,١% فقط من مساعدات المجتمع الدولي للتعليم (Theirworld, 2023).

لأن هناك أدلة متزايدة على التأثير الذي يمكن أن تحدثه تدخلات تنمية الطفولة المبكرة على الأطفال ومن يرعاهم سواء في تخفيف الآثار السلبية للأزمات أو في دعم قدرتهم على التأقلم في مواجهة الأزمات المستقبلية:

- يمكن لتدخلات الطفولة المبكرة، بما في ذلك التحفيز المبكر، حماية الأطفال، الأنشطة القائمة على اللعب، التعلّم المبكر، والدعم النفسي الاجتماعي أن تخفف الآثار السلبية لحالات الطوارئ الحادة وبناء القدرة على التأقلم. وعلى المدى القصير، تعمل برامج تنمية الطفولة المبكرة على استعادة الرعاية الشاملة والمنتظمة. وعلى المدى الطويل، تساعد في تخفيف التأثيرات الضارة للأزمات والصدمات النفسية أو منعها (على سبيل المثال، تأخر النمو وتحديات الصحة النفسية) (Cruz et al., 2022).
- يمكن لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة أن تدعم رفاهية رعاة الأطفال والأسرة بأكملها لحين استعادتهم للاستقرار الاقتصادي وتحقيق تطلعات الحياة في أعقاب الأزمة (Shah, 2014).
- يمكن لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة أن تيّسر التغيير المجتمعي الأوسع نطاقاً من خلال تعزيز الانصاف الجندري، والاتجاهات حول الدمج والشمول المتعلق بذوي الإعاقة، بناء السلام وحل النزاعات، الاستدامة البيئية، ودعم الصحة النفسية (INEE, 2022; Leckman et al., 2014).

يمكن ان يكون لإعطاء الأولوية لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة أثر مضاعف على الأسر، الأوساط المحلية، والمجتمعات. فمن المرجح أن يكبر الاطفال الذين يتلقون رعاية شاملة ليصبحوا أفراد أصحاء ومنتجين ومشاركين في المجتمع.

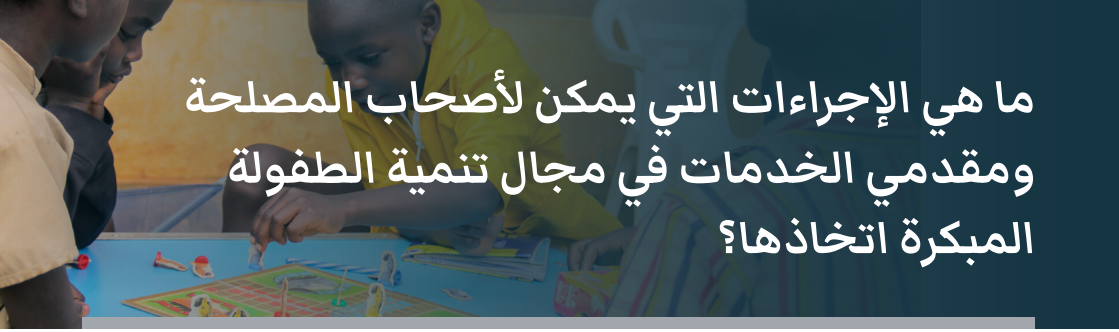

ما هي الإجراءات التي يمكن لأصحاب المصلحة ومقدمي الخدمات في مجال تنمية الطفولة المبكرة اتخاذها؟

Burundi, 2022 © GPE, Ingomag

الحكومات وصانعي السياسات

- تخصيص موارد مالية وفنية كافية لبرامج تنمية الطفولة المبكرة، بما في ذلك تمويل البرامج المتكاملة المشتركة بين القطاعات (على سبيل المثال، الدمج مع: المياه، المرافق الصحية والنظافة الصحية، والتعليم) وذلك لتلبية الاحتياجات الشاملة للأطفال الصغار والحيلولة دون تجزئة الخدمات أو عزلها وضمان استمرار توفير الخدمة أثناء حالات الطوارئ.

- إشراك الأطفال الصغار ومن يرعاهم في تقييمات الاحتياجات. وضمان أن تنعكس أجوبتهم على خطط الاستجابة لحالات الطوارئ الحادة والإجراءات الرئيسية. ويشمل ذلك مراعاة تنمية الطفولة المبكرة عند إجراء تحليل للوضع وتقييم للمخاطر، الدعوة من أجل خدمات تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة والشاملة في تخطيط الجهوزية لحالات الطوارئ، الحد من مخاطر البيئة المحيطة بالأطفال الصغار، إعداد الكوادر البشرية، وتطوير قدرات الاستجابة لمتطلبات الأطفال الصغار.

- التعاون مع المجتمعات المحلية وأصحاب الشأن لتحديد المتطلبات والمشاكل الخاصة بالأطفال الصغار وأسرهم أثناء حالات الطوارئ ومعالجتها (على سبيل المثال، عدم إمكانية الوصول إلى الخدمات الأساسية، تشتت الأسر، وخطر التعرض لتجارب صادمة خلال المرحلة التكوينية من النمو) .

- توفير التمويل لبناء وتعزيز فهم قدرات مقدمي الرعاية للأطفال والقائمين على تنمية الطفولة المبكرة لضمان تنفيذ برامج لتنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة و متوافقة مع السياق المحلي أثناء حالات الطوارئ الحادة (على سبيل المثال، أشكال ذات مغزى ثقافي من التعلّم القائم على اللعب وبرامج لم شمل الأسرة).

- وضع سياسات شاملة متمحورة حول الأطفال، لا سيما في سياسات إدارة مخاطر الكوارث، والمناصرة من أجلها. ويتطلب ذلك مراعاة نقاط الضعف الإضافية التي يعاني منها الأطفال الصغار من ذوي الإعاقة والأمراض المزمنة في حالات الطوارئ الحادة. ويتضمن أيضاً النظر في احتياجات الأطفال الصغار المعرضين لخطر الإهمال أو التمييز ضدهم بسبب نوعهم الاجتماعي، أو عرقهم، أو انتمائهم القومي، أو وضعهم المادي، وأي عوامل أخرى.

المنظمات الإنسانية ووكالات الإغاثة

- التأكد من أن جميع التدخلات مستدامة وذات صلة، وذلك بالتعاون مع أصحاب الشأن الرئيسيين ودعمهم، بما في ذلك السلطات الوطنية والمحلية، مقدمي الخدمات، العاملين في مجال تنمية الطفولة المبكرة، الآباء والأمهات / رعاة الأطفال، شركاء التمويل، ونُظم التنسيق القائمة.
- التأكد من شمل دعم تنمية الطفولة المبكرة المراعية للصدمات النفسية في برامج وخدمات الاستجابة لحالات الطوارئ، بما في ذلك خدمات التغذية، الصحة، التعليم، والحماية.
- توفير تدخلات خاصة بتنمية الطفولة المبكرة، مثل نشاطات اللعب، أنشطة التعلم، الدعم النفسي الاجتماعي، من أجل دعم نمو الأطفال الصغار ورفاهيتهم كعنصر من عناصر الاستجابة القوية والشاملة لجميع الأطفال.
- إقامة شراكات مع المجتمعات المحلية لوضع تدخلات تنمية الطفولة المبكرة المناسبة ثقافياً والمتلائمة مع السياق. ويجب أن تستجيب تلك التدخلات للمتطلبات المتغيرة للأطفال ومقدمي الرعاية لهم المتأثرين ايضاً، وأن تكون مستدامة أو مدمجة في النُظم المحلية عند انتهاء حالة الطوارئ.
- دعم أولياء الأمور ومقدمي الرعاية في تنفيذ ممارسات تقديم الرعاية المتجاوبة الإيجابية، ويشمل ذلك ضمان فهمهم لأهمية السنوات الأولى لصحة الطفل ورفاهيته وتعليمه، بالإضافة إلى توجيههم إلى خدمات وبرامج تنمية الطفولة المبكرة المتاحة في المجتمع المحلي.
- تقليل الحواجز الي تحول دون الوصول، بما في ذلك العوائق الثقافية والمادية والمالية، والمساعدة في بناء القدرات المحلية لبرامج تنمية الطفولة المبكرة المستدامة بما يتجاوز مشاركة المنظمة او المؤسسة.
- ضمان دمج النُهج التحويلية للنوع الاجتماعي في برامج تنمية الطفولة المبكرة.

الجهات المانحة والمنظمات الخيرية

- إعطاء الأولوية للتمويل المرن متعدد القطاعات وطويل الأجل للرعاية الشاملة التي تركز على الأطفال أثناء حالات الطوارئ والتأكد من إدراج احتياجات الأطفال الصغار في تمويل الاستجابة الإنسانية.
- الاستثمار في البحث والتقييم لبناء الأدلة حول التدخّلات الفعّالة لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ، على سبيل المثال، إجراء الأبحاث حول التعلّم القائم على اللعب، دعم التربية ورعاية الصحة النفسية لمقدمي الرعاية للأطفال، والنُهج الشاملة للمجتمع المحلي بأكمله.
- تمويل جهود الدعوة والمناصرة لضمان حصول صناع القرار على المعلومات، والأدلة، والسرديات لمساعدتهم على تحديد أولويات دعم تنمية الطفولة المبكرة.
- دعم تدخلات وقدرات فِرق تنمية الطفولة المبكرة عبر النهج الترابطي بين العمل الإنساني والتنمية. وقد يشمل ذلك بناء القدرات والتدريب للمنظمات المحلية وأصحاب الشأن لإدامة برامج تنمية الطفولة المبكرة وتوسيع نطاقها بعد مرحلة الطوارئ. ومن المهم النظر في كفاءة البرامج المجتمعية في توسيع نطاق الوصول والاستدامة.

تهدف هذه الإجراءات الرئيسية إلى ضمان إعطاء الحكومات، المنظمات الإنسانية، وكالات الإغاثة، والجهات المانحة الأولوية التنفيذية لتنمية الطفولة المبكرة في سياق الطوارئ والأزمات ودعمها.

الاعتبارات الأساسية لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة

Philippines, 2013 © T Jump, IRC

السنوات الأولى مهمة للنمو الجسدي، الفكري، والاجتماعي العاطفي. منذ الولادة وحتى سن الثالثة، ينمو الدماغ بوتيرة أسرع من أي وقت آخر. والدماغ هو الأكثر مرونة وقدرة على التعلم وتطوير مسارات جديدة (National Scientific Council on the Developing Child, 2015). في عام ٢٠١٧، وجد مركز تنمية الطفل بجامعة هارفارد أن الأطفال دون سن الخامسة ينمّون أكثر من مليون وصلة دماغية في الثانية. وتيرة التعلّم هذه لا تتكرر في حياتنا أبداً. ومن المهم حماية هذه الفرصة المهمة للأطفال الصغار في ظل الأزمات.

«عندما استولت طالبان على السلطة، تم إجلاء عائلتي في غضون يومين وسط التفجيرات الانتحارية في أفغانستان. لم يكن لدينا أي ملابس. ولم يتمكن أطفالي السبعة الصغار من أخذ كتبهم أو أقراص الأفلام المدمجة، وتركوا أصدقائهم خلفهم. لم نتمكن حتى من أخذ هواتفنا، فقد تستولي عليها طالبان في الطريق. كان لدينا منزل كبير في بلدنا، وفجأة، تركنا كل شيء وراءنا وأقمنا في شقة صغيرة وضيقة. و كأب، كنت عاجزاً عن شراء الكثير لأطفالي. ما الذي يمكنني أن أفعله لجعلهم يشعرون وكأنهم في المنزل؟ ثم جاءنا صديق لي وجلب لنا معه دمية برنامج عالم سمسم، وفجأة بدأ الأطفال باللعب وشعروا أن كل شيء كان طبيعياً. فكانوا يضحكون ويلعبون، لقد شعروا أنهم في البيت. وبينما كنت أشاهدهم، شعرت أن هناك معجزة تحدث. مثل هذه اللحظات هي السبب الذي دفعني إلى تكريس حياتي لتنمية الطفولة المبكرة». ــ (مقدم معلومات رئيسي، ورشة عمل عالم سمسم)

يعد إعطاء الأولوية لدعم تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة للأطفال الصغار المتأثرين بحالات الطوارئ الحادة أمر بالغ الأهمية. حيث يواجه أكثر من ٢٠٠ مليون طفل دون سن الخامسة بالفعل خطر عدم تحقيق إمكاناتهم الكاملة للنمو والازدهار بسبب الفقر وعدم كفاية فرص الحصول على الرعاية الصحية، والتغذية، والتعليم (International Rescue Committee, 2022). تتضاعف أوجه التعرض للمخاطر لدى الأطفال الصغار أثناء حالات الطوارئ الحادة وبعدها. فبالإضافة إلى الإصابة والوفاة، تشمل المخاطر التي يواجهها الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة الانفصال عن أسرهم، وفقدان من يرعاهم والأقران، وتضرر منازلهم وأماكن تعلّمهم أو تدميرها. ومع اختفاء أو ضعف عوامل الحماية التي تصون رفاهيتهم، يصبح الأطفال الصغار أكثر عرضة لسوء التغذية، الأمراض، الاعتداء، الإستغلال، الانفصال عن ذويهم،

والتوتر والقلق. ونتيجة لذلك، فإنهم يفقدون العناصر الحيوية التي تغذي أدمغتهم النامية وتدعم نموهم الصحي - البيئات المحفزة والرعاية، التغذية والصحة السليمة، وفرص التعلّم الجيدة. تتمتع خدمات تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة بالقدرة على استعادة تلك العناصر الأساسية وتثبيت المسار نحو مستقبل أقوى.

كيف تؤثر حالات الطوارئ الحادة على نُظم الدعم المتاحة للأطفال؟

على **المستوى المجتمعي**، يمكن لحالات الطوارئ الحادة في البيئات الهشة أن تعطل الرعاية الصحية، فرص التعلّم، والخدمات الاجتماعية بشكل أكبر، مما يجعل من الصعب على الأطفال الصغار والأسر الوصول إلى هذه الخدمات الأساسية. وقد تؤدي حالات الطوارئ الحادة إلى زيادة النزوح، داخلياً وعبر الحدود، مما يزيد من أعداد النازحين -التي تعتبر كبيرة أصلاً- في الأزمات الممتدة. وتساهم البنية التحتية المدمرة، وسبل المعيشة المعطلة، وفقدان الأصول في التدهور الاقتصادي للمجتمعات المحلية، مما يجعل الأسر التي تعيش أصلاً في ظروف صعبة وغير مستقرة تعاني الصعوبات في تلبية احتياجات أطفالها الصغار. ولذلك، فإن الدعم الشامل لتنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة أمر بالغ الأهمية لمنع تفاقم الأزمات الممتدة القائمة.

يتأثر شركاء التنفيذ والمنظمات العاملة في هذه البيئات سلباً أيضاً. فقد يكون تقديم خدمات تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة أمراً صعباً بسبب التحديات التشغيلية، ونقص التمويل المزمن، وغياب الإرادة السياسية. وغالباً ما تعيد حالات الطوارئ الحادة توجيه التمويل المتاح لتلبية الاحتياجات المتزايدة لجهود الإغاثة، مثل الغذاء والماء والمأوى. وهذا يترك تمويلاً واهتماماً سياسياً محدودين لمبادرات تنمية الطفولة المبكرة، على الرغم من أن دعم تنمية الطفولة المبكرة يشتمل على التغذية المنقذة للحياة، الحماية، والرعاية الصحية (Daelmans et al, 2021).

من الضروري مشاركة مسؤولية تقديم خدمات قوية وعالية الجودة تركز على الأطفال عبر القطاعات ومقدمي الخدمات. وهذا صحيح **قبل** حالات الطوارئ الحادة **وأثنائها**، عندما يمكن أن تضعف البنية والنُظم أو تنهار. وفي ظل غياب المسؤولية المشتركة، من الصعب تقديم خدمات شاملة لتنمية الطفولة المبكرة. وحالياً، لا يوجد سوى عدد قليل من مجموعات العمل الخاصة بتنمية الطفولة المبكرة ضمن نُظُم الاستجابة الإنسانية على المستوى القُطري (MMA, 2023a). وبالإضافة إلى ذلك، قد تكون خدمات الأطفال في البيئات الهشة غائبة أو جزئية. وهذا قد يجعل من الصعب أو المستحيل تقديم تدخلات تنمية الطفولة المبكرة بفعالية في حالات الطوارئ الحادة، حيث قد لا تكون هناك آليات راسخة لتبادل البيانات والمعلومات، التعاون، والعمل الجماعي. ويخلق هذا السيناريو فجوات، وتداخلات، ونُهجاً مختلفة يمكن معالجتها بشكل أفضل من خلال نظام تنسيق متماسك. إن التنسيق الفعّال والشراكة بين أصحاب الشأن على المستوى المحلي يعني تنسيق الجهود، وتبادل المعلومات، وتجنب ازدواجية الخدمة. (for example, see Play to Learn Consortium, 2023; Swing Wilton et al, 2021). يقدّم الملحق ١ معلومات إضافية حول أدوار أصحاب الشأن المختلفين ومسؤولياتهم في الشراكات الفاعلة.

قـد تكافـح **الأسـر** مـن أجـل الوصـول إلى المـأوى، الغـذاء، الميـاه النظيفـة، التعليـم، والرعايـة الصحيـة أثنـاء حـالات الطـوارئ الحـادة. وغالبـاً مـا يعيشـون في مخيمـات أو مسـتوطنات عشـوائية أو في مناطـق حضريـة مكتظـة وقليلـة المـوارد. كمـا يمكـن لحـالات الطـوارئ الحـادة أن تسـتنزف المـوارد المحـدودة للمجتمعـات المحليـة في الأزمـات الممتـدة. وعندمـا تطلـب الأسـر المسـاعدة، فقـد تجـد أن الخدمـات الاجتماعيـة والسـلطات المحليـة قـد اسُـتنفذت بالفعـل. وعلاوة على ذلـك، في المناطـق المتأثـرة بالنزاعـات أو الكـوارث البيئيـة، يمكـن للعنـف والاضطرابـات أن تحـد مـن الوصـول إلى الخدمـات الأساسـية لتنميـة الطفولـة المبكـرة وإيصالهـا إلى السـكان المتأثريـن.

كيف ندعم الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة؟

تمثل خدمات تنمية الطفولة المبكرة مصدراً قيّماً لدعم الأطفال الصغار و مقدمي الرعاية والمجتمعات المحلية عند مواجهة حالات الطوارئ الحادة والتعافي منها. وتمتد هذه القيمة عبر ثلاثة مستويات[1]: الطفل، مقدمي الرعاية للأطفال، والمجتمع المحلي. وعلى كل مستوى، نوضّف الممارسات الواعدة، والابتكارات، والعوامل التمكينية لبرامج تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة.

المستوى الأول: الطفل

على هذا المستوى، تساعد خدمات تنمية الطفولة المبكرة على وضع الأساس لنمو الأطفال الصغار. ويجب إيلاء الاهتمام للاحتياجات المستمرة والمتطورة طوال فترة حالة الطوارئ، مع ملاحظة أن حالات الطوارئ الحادة قد تمتد إلى حالات طوارئ متكررة ومزمنة بالنسبة لبعض السكان أو جميعهم.

على **المدى القصير**، يمكن لبرامج تنمية الطفولة المبكرة أن تستعيد الروتين والشعور بالاستقرار من خلال تمكين الرعاية الشاملة، بما في ذلك الرعاية الصحية الجيدة، والتغذية الكافية، والسلامة والأمن، وتقديم الرعاية سريعة الاستجابة، وفرص التعلّم.

وعلى **المدى الطويل**، تمتد آثار تنمية الطفولة المبكرة إلى ما هو أبعد من الأزمة المباشرة. فالأطفال الذين يعانون من ضغوط التوتر السام أثناء حالات الطوارئ يكونون أكثر عرضة لخطر التأخر في النمو على المدى الطويل، صعوبات التعلّم، وتحديات الصحة النفسية (Shonkoff et al., 2012). تعزز برامج تنمية الطفولة المبكرة القدرة على التأقلم والرفاهية مدى الحياة من خلال تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والوصول إلى الرعاية الصحية، التغذية، والتعلّم المبكر. ويمكن أن يصل معدل العائد على الاستثمار في برامج الطفولة المبكرة (يُقاس من حيث تحسن نتائج التعليم والصحة، وانخفاض الجريمة، وزيادة إمكانات الكسب الفردي) إلى **١٣,٧ بالمائة** (UNICEF, 2017). ولذلك، فإن الاستثمار في دعم تنمية الطفولة المبكرة أثناء الأزمات وبعدها أمر بالغ الأهمية على المدى القصير والطويل. أدناه، نقترح بعض المجالات الرئيسية للتدخلات.

١ كلمة «المستوى» لا تعني أن الأطفال، ومن يرعاهم، والمجتمعات المحلية يشكلون مجالات منفصلة للتدخلات. فهذه المجموعات مترابطة ومتداخلة ومؤثرة على بعضها البعض. بل نستخدم كلمة «المستوى» فقط لتيسير فهم مختلف أصحاب الشأن والأنواع الاحتياجات المختلفة والأولويات المحتملة لإعداد البرامج.

السلامة والصحة البدنية

عندما تضرب حالة الطوارئ الحادة، يتطلب الأمر إعطاء الأولوية الفورية لسلامة الأطفال الصغار وصحتهم البدنية.

ما هي الآثار المحتملة للأزمة؟	تتمثل إحدى المشكلات العديدة المحتملة في **سوء التغذية** لأن حالات الطوارئ الحادة غالباً ما تعطل النُظم الغذائية والحصول على وجبات مغذية. وفي المقابل، يتعرض الأطفال الصغار الذين يعانون من سوء التغذية لتوقف النمو، ضعف أجهزة المناعة، وعواقب صحية طويلة الأمد، بما في ذلك إعاقة نمو الدماغ، والذاكرة، والأداء المعرفي.
كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟	توفير التدخلات الغذائية الطارئة، مثل برامج التغذية العلاجية ومكملات العناصر المغذية الصغرى. تنفيذ ثقافة مجتمعية للتغذية ودعم الرضاعة الطبيعية لمقدمي الرعاية للأطفال. ضمان الحصول على أغذية آمنة ومغذية من خلال برامج التوزيع أو القسائم.

هناك المزيد من الإرشادات الفنية حول معالجة تأثير حالات الطوارئ الحادة على الصحة البدنية للأطفال الصغار ونموهم في الملحق ٢.

النمو الاجتماعي العاطفي

يجب إعطاء الأولوية للجانب الاجتماعي العاطفي لنمو الأطفال عند حدوث حالة طوارئ، إلى جانب الصحة البدنية والحماية.

ما هي الآثار المحتملة للأزمة؟	يمكن أن تؤدي حالات الطوارئ الحادة إلى انفصال الأطفال الصغار عمن يرعونهم الأساسيين وفقدان أفراد الأسرة أو الروابط مع منازلهم ومجتمعاتهم المحلية، مما يؤدي إلى الشعور بالخوف، والقلق، وانعدام الأمن. ويمكن أن يكون لهذا الانقطاع في الروابط العاطفية آثار طويلة الأمد على نموهم الاجتماعي العاطفي.
كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟	تقديم رعاية حساسة للصدمات النفسية والدعم النفسي والاجتماعي للأطفال ومن يرعاهم لمساعدتهم على التعافي من التوتر بسبب الانفصال عن ذويهم. يجب أن تكون برامج الصحة النفسية في الأوضاع الإنسانية قائمة على الأدلة، قابلة للتكيف، وبأسعار معقولة، واقتصادية من حيث التكلفة، وقابلة للتطوير (Daelmans et al., 2021; Lara, 2021) يجمع نموذج مختبر اللعب الإنساني التابع لمنظمة بناء الموارد عبر المجتمعات المحلية بين التعلّم القائم على اللعب والدعم النفسي والاجتماعي لتعزيز الشعور بالفخر والانتماء بين أطفال الروهينغا النازحين. يستخدم نموذج اللعب الكابيّات (الأغاني الشعبية)، القصص (الحكايات والقصص المحلية)، وفن الأزهار الخاص بالثقافة لمساعدة الأطفال الصغار المتأثرين بالصدمات والذين يكونون منعزلين وصامتين، وذلك لإعادة الانخراط والشفاء من خلال الممارسات الثقافية للسكان الأصليين(Mariam et al., 2021).

«عندما غمرت الفيضانات بوروندي في عام ٢٠١٥، عملتُ على التقييم الطارئ لحماية الطفل، وكان الأطفال الصغار يشعرون بالرعب والارتباك بسبب الفوضى. فـ على الحدود أخذتهم الحافلات إلى معسكرات التسجيل، إلا أن التنسيق كان سيئاً للغاية. وكانت الأولوية الأولى للعائلات هي التأكد من سلامة الأطفال، لذلك كانوا يضعونهم في الحافلات ويعطونهم لأحد أفراد المجتمع. إن انتقال الطفل إلى شخص قريب أو غريب يمزق ارتباط الأطفال الآمن بمن يرعاهم ويسبب لهم قلق الانفصال. وغالباً ما يسبب ذلك تراجعاً في نموهم. فكان علينا التأكد من بقاء الأسر معاً، لذلك أمضينا وقتاً طويلاً في محاولة لم شمل الأسر وجعلهم يشعرون بالأمان، وطمأنتهم بأن رفاهية أطفالهم ستكون هي الأولوية. ومن المهم جداً الاعتناء بمقدمي الرعاية للأطفال أيضاً، لأنه في حالات الطوارئ الشديدة، تكون الفوضى مطلقة».
– (مقدم معلومات رئيسي، لجنة الإنقاذ الدولية)

دعم مقدمي الرعاية للأطفال

إن أولياء الأمور ورعاة الأطفال الأساسيين الآخرين لهم الأثر الأقوى على نمو الأطفال الصغار. ومع ذلك، فإن حالات الطوارئ غالباً ما تجعل تلبية المتطلبات الأساسية للأطفال الصغار وخلق بيئة مستقرة، مَهمة شديدة الصعوبة على من يرعاهم.

ما هي الآثار المحتملة للأزمة؟	غالباً ما تؤدي حالات الطوارئ الشديدة **إلى تعطيل التفاعلات والنظم الطبيعية بين من يرعى الطفل والطفل.** وقد يعاني رعاة الأطفال من ضغوط التوتر والمعاناة العاطفية ونقص الموارد، مما يضعف قدرتهم على تقديم رعاية سريعة الاستجابة والتفاعل مع الأطفال الصغار بطرق تحفيزية.
كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟	تثقيف أولياء الأمور ومجموعات الدعم لتعزيز تقديم الرعاية سريعة الاستجابة. تدريب مقدمي الرعاية للأطفال على التنمية في مرحلة الطفولة المبكرة والتحفيز المعرفي. خلق فرص للأنشطة التفاعلية بين أولياء الأمور والطفل وجلسات للعب.

بعض الأطفال الصغار أكثر عرضة للخطر بشكل خاص

بعض الأطفال الصغار معرضون للخطر خاصةً أثناء حالات الطوارئ:

الأطفال ذوي الإعاقة، يواجهون صعوبات مختلفة من المشاكل الحركية وحتى المشاكل الحسيّة (Mann et al., 2021)، أن يكونوا يعانون بشكل خاص للتكيف في فوضى الأزمات. ويمكن أن تكون هذه المواقف أكثر صعوبة للأطفال الذين يعانون من حالات معينه مثل اضطراب التوحد بسبب الحساسيات العالية ومشاكل التحكم العاطفي.

يمكن أن تعيق الأزمات أيضاً وصول الأطفال ذوي الإعاقات الجسدية إلى الأجهزة المساعدة، مما يجعلهم أكثر اعتماداً على من يرعاهم ويستبعد وصولهم لخدمات الطوارئ (Mann et al., 2021).

- يمكن أن تؤدي حالات الطوارئ الشديدة إلى عرقلة الحصول على أدوية إنقاذ الحياة، مما يؤثر بشدة على الأطفال المصابين بأمراض مزمنة تتطلب تلك الأدوية.
- تتعرض الفتيات بشكل أكبر لخطر الاستغلال الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي أثناء حالات الطوارئ (UNICEF, 2015). وفي البيئات الهشة، يكنّ أكثر عرضة لفقدان فرص التعليم (Wenham & Davies, 2022).
- تتعرض مجتمعات السكان الأصليين، التي يبلغ عددها أكثر من ٣٧٠ مليون شخص على مستوى العالم، للنزوح بمعدلات أعلى من المجتمعات الأخرى، وذلك بسبب تاريخ القمع الذي يمنعهم من الوصول إلى أراضي أجدادهم ومواردهم. وهذا ما يجعلهم أكثر عرضة للمخاطر (Huang, 2018; Lambert & Scott, 2019).

ومن الأهمية بمكان أن نأخذ بعين الاعتبار نقاط الضعف الإضافية هذه في توفير تنمية الطفولة المبكرة.

المستوى الثاني: مقدمي الرعاية للأطفال

تعتبر حالات الطوارئ الشديدة، مثل الكوارث البيئية أو النزاعات المسلحة أو أزمات الصحة العامة، شديدة لأنها تتسبب في انهيار الخدمات الأساسية والبنية التحتية (WHO, ٢٠١٧).. إن الانقطاع عن أنظمة الدعم المجتمعي يجعل رعاة الأطفال والعائلات عرضة للخطر.

تلعب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة العديد من الأدوار في دعم رعاة الأطفال أثناء حالات الطوارئ الشديدة:

- يمكن حماية الصحة النفسية لرعاة الأطفال من خلال تدخلات الدعم النفسي الاجتماعي، والتي تقدم المشورة ومهارات الاستمرار للعائلات التي تتعامل مع آثار الأزمات على الصحة النفسية (MMA, 2023b).
- يمكن للتدخلات العاملة على بناء مهارات أولياء الأمور أن تقوم على تعليم وتثقيف مقدمي الرعاية- بما في ذلك الآباء والرعاة الذكور للأطفال- بشأن تنمية الطفل وتعزيز ممارسات رعاية الأطفال المنصفة بين الجنسين (Plan International, 2021). وتعمل تلك التدخلات أيضاً على تسهيل شبكات الدعم المجتمعي التي يمكنها تقديم المساعدة العاطفية والعملية (World Vision International, 2014).
- يقوم المعلمون والمسهّلون بتحفيز النمو المبكر في أماكن ملائمة للأطفال ويستطيعون تقديم التوجيه والدعم لمقدمي الرعاية لهم. يمكن أن تكون تدخلات تنمية الطفولة المبكرة الشاملة مفيدة بشكل خاص لرعاة الأطفال ذوي الاحتياجات الإضافية في ظل الأزمات والتي تعطّل الوصول إلى الخدمات الطبية.
- من خلال توفير رعاية آمنة ومجانية للأطفال، تتيح برامج تنمية الطفولة المبكرة أيضاً لرعاة الأطفال المشاركة في أعمال مدرة للدخل أو المشاركة في التدريب المهني، مما يجعل العائلات أكثر قدرة على التأقلم ويساعدهم على التعافي (Shah, 2019).

تخفف هذه التدخلات الشاملة من تأثير ضغوط التوتر على رعاة الأطفال وعزلتهم وعدم الاستقرار الاقتصادي أثناء حالات الطوارئ الشديدة، مما يعزز رفاهية مقدمي الرعاية والأطفال. يمكن العثور على مزيد من الإرشادات الفنية المفصلة في الملحق ٣.

المستوى الثالث: المجتمع المحلي

يمكن أن تمتد تدخلات تنمية الطفولة المبكرة إلى ما هو أبعد من الأطفال والعائلات، مما يعزز التغيير الإيجابي في المجتمعات الصغيرة والكبيرة. ويمكن أن يحمل «المجتمع المحلي» معاني متعددة: المجتمع الذي تعيش فيه العائلات عند حدوث حالة طوارئ حادة، أو المجتمع الذي يهربون إليه بحثاً عن ملجأ، أو المجتمع الذي يتشكّل حول العائلات أثناء الأزمة.

تكون المجتمعات أكثر دعماً للأطفال الصغار والعائلات عندما: تدعم رعاة الأطفال وصحتهم النفسية؛ تتقبل الأطفال والأسر ذوي الإعاقة؛ تدعم مختلف المجموعات العرقية والإثنيّة؛ وتحترم الفوارق بين الجنسين. يمكن لبرامج تنمية الطفولة المبكرة أن تشجع تلك الخصائص الإيجابية في المجتمعات من خلال ممارسة القيم الشاملة وتعزيزها بأنفسهم.

تعد إعداد برامج تنمية الطفولة المبكرة التحويلية للنوع الاجتماعي أمراً بالغ الأهمية، لا سيما في حالات الطوارئ الشديدة حيث غالباً ما تتحمل النساء معظم عبء رعاية الأطفال (Nugroho et al, 2022). وتواجه تلك البرامج الصور النمطية والحواجز المتعلقة بالنوع الاجتماعي، وتضمن حصول الفتيات على التعليم وتعزز الاتجاهات الشاملة والجامعة منذ سن مبكرة (Nugroho et al, 2022; Aboud et al, 2012). توفر مبادرات تنمية الطفولة المبكرة الشاملة للإعاقة الفحص المبكر والتقنيات المساعدة الأساسية، وهي حيوية بشكل خاص في الأزمات التي قد يفقد فيها الأطفال ذوو الإعاقة إمكانية الوصول إلى الرعاية الطبية (INEE, 2022). يعد دعم الصحة النفسية أثناء حالات الطوارئ وبعدها أمراً بالغ الأهمية لمنع المشكلات النفسية طويلة المدى وتعزيز رفاهية المجتمع (Cruz et al, 2022; Devakumar et al., 2014; Jordans et al., 2015). إن دمج عناصر بناء السلام في تنمية الطفولة المبكرة، مثل مهارات حل النزاعات وبناء التعاطف، يمكن أن يقلل من احتمالية نشوب نزاعات في المستقبل وتعزيز السلام الدائم (Leckman et al., 2014). وأخيراً، يقدّم تعليم الاستدامة البيئية في تنمية الطفولة المبكرة قيم المسؤولية في وقت مبكر، وذات الصلة في مواجهة حالات الطوارئ المستقبلية المتعلقة بالتغير المناخي (Somerville & Williams, 2015).

لماذا نختار تنمية الطفولة المبكرة كمسار للتغيير المجتمعي؟

تركز المزيد والمزيد من الأبحاث والممارسات على خدمات تنمية الطفولة المبكرة كمسار لإجراء هذه التغييرات المجتمعية الأوسع (e.g., Leckman et al., 2014) لأن تنمية الطفولة المبكرة لديها القدرة الفريدة على توحيد المجتمعات. إنها تسمح للعائلات بالاجتماع معاً وتبادل المعرفة وبناء العلاقات. وحتى في المناطق شديدة التأثر بالنزاعات، يمكن لخدمات تنمية الطفولة المبكرة هذه أن توفر أرضية مشتركة لأفراد المجتمع من جميع الأجيال للتفاعل وتبادل الآمال لأطفالهم في الحصول على مستقبل أكثر إشراقاً، مما يحسن التماسك الاجتماعي.

«وجـدت إدراكاً مشـتركاً، عبـر جميـع الثقافـات التي عملـت فيهـا، بأهميـة الطفولـة والحاجـة إلى احتضـان جميـع الأطفـال وحبهـم ورعايتهـم. والشيء الجميـل في تنميـة الطفولـة المبكـرة هـو القـدرة على البنـاء على هـذا المبـدأ. وبـدلاً مـن التوصـل إلى شيء غيـر مقبـول ثقافيـاً، هنـاك أرضيـة مشـتركة: أوليـاء الأمـور يحبـون أطفالهـم ويريـدون الأفضـل لهـم».

– (مقدم معلومات رئيسي، لجنة الإنقاذ الدولية)

الخاتمة

Ukraine, 2022 © Diana Zeyneb Alhindawi, International Rescue Committee

غالباً ما يكون الأصغر سناً هم الأكثر تأثراً أثناء الأزمات وبعدها. حالات الطوارئ الحادة مدمرة على نحو غير عادي لأنها تتسبب في انهيار الخدمات الأساسية وحدوث صدمات نفسية كبيرة مثل النزوح المفاجئ (WHO, 2017). وفي الأزمات، تؤثر قيمة خدمات تنمية الطفولة المبكرة على ثلاثة مستويات: **الطفل، مقدمي الرعاية للأطفال، والمجتمع المحلي.**

على مستوى **الطفل**، يمكن لبرامج تنمية الطفولة المبكرة القوية أن تساعد في تقليل التوتر والقلق والتعرض للتجارب الصادمة لحالات الطوارئ الحادة، وعم تغذية الأطفال الصغار، التعلّم، الأمان، والرفاهية العامة خلال فترة حاسمة من النمو.

على مستوى **مقدمي الرعاية**، يمكن لخدمات تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة حماية الأسر من خلال تخفيف الضغوط و التوتر على رعاة الأطفال وتعزيز الروابط بين من يرعى الطفل والطفل. ويمكنها أيضاً أن تساعد في إعادة توزيع واجبات رعاية الأطفال وتعزيز الانتعاش والتعافي الاقتصادي، وهو ما يوفر فوائد على مدى الحياة للأجيال.

على مستوى **المجتمع المحلي**، يمكن لبرامج تنمية الطفولة المبكرة التحويلية للنوع الاجتماعي، الشاملة للإعاقة، المعزّزة للسلام، والواعية بيئياً، أن تحقق تأثيراً إيجابياً على الأعراف الاجتماعية، وذلك باستخدام قوتها لتوحيد المجتمعات المحلية باعتبارها مساحات مشتركة بين الأجيال للتماسك الاجتماعي والتطلعات المشتركة لمستقبل الأطفال.

على جميع المستويات الثلاثة، من الضروري أن تكون هناك **برامج متعددة القطاعات** ومتكاملة. على الرغم من الافتقار إلى الاستثمار المالي والسياسي في تنمية الطفولة المبكرة، فضلاً عن الحواجز التشغيلية التي تحول دون التنفيذ في حالات الأزمات، فإن الممارسات الواعدة في جميع أنحاء العالم تشير إلى أن لديها القدرة على إفادة المجتمعات المحلية إفادة كبيرة.

المراجع

Abimana, M., Karangwa, E., Hakizimana, I., Kirk, C., Beck, K., Miller, A., Havugarurema, S., Bahizi, S., Uwamahoro, A., Wilson, K., Nemerimana, M. & Nshimyiryo, A. (2020). *Assessing factors associated with poor maternal mental health among mothers of children born small and sick at 24-47 months in rural Rwanda.* BMC Pregnancy Childbirth. 21;20(1):643. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7579859

Aboud, F. E., Tredoux, C., Tropp, L. R., Brown, C. S., Niens, U., Noor, N. M., & Una Global Evaluation Group. (2012). *Interventions to reduce prejudice and enhance inclusion and respect for ethnic differences in early childhood: A systematic review.* Developmental review, 32(4), 307-336.

Bellizzi, S., McDougall, L., Manji, S., & Lincetto, O. (2021). *Commentary: Newborns in Fragile and Humanitarian Settings: A Multi-Agency Partnership Roadmap.* Journal on Education in Emergencies 7(1), 164-170. https://doi.org/10.33682/eqk0-0zek

Black, M. M., & Aboud, F. E. (2011). *Responsive feeding is embedded in a theoretical framework of responsive parenting.* The Journal of Nutrition, 141(3), 490-494.

Cruz, D., Lichten, M., Berg, K., & George, P. (2022). *Developmental trauma: Conceptual framework, associated risks and comorbidities, and evaluation and treatment.* Frontiers in Psychiatry, 13, 1560.

Daelmans, B., Mahalakshmi, N., Hanna, F., Lincetto, O., Dua, T., & Hunt, X. (2021). *Commentary: Supporting Maternal Mental Health and Nurturing Care in Humanitarian Settings.* Journal on Education in Emergencies, 7(1), 171-183.

Dalrymple, K. (2019). *Mindful Learning: Early Childhood Care and Development for Refugee Children in Tanzania.* Journal on Education in Emergencies, 5(1), 133-155.

Devakumar, D., Birch, M., Osrin, D., Sondorp, E. & Wells, J. (2014). *The intergenerational effects of war on the health of children.* BMC Medicine, 12(57), 1-15.

Eltanamly, H., Leijten, P., Jak, S., & Overbeek, G. (2019). *Parenting in times of war: A metaanalysis and qualitative synthesis of war exposure, parenting, and child adjustment.* Trauma, Violence, & Abuse. Advanced online publication. https://doi.org/10.1177/1524838019833001

Ereky-Stevens, K., Siraj, I., & Kong, K. (2022). *Review of the Research Evidence on Early Childhood Education and Care in Refugee Contexts in Low-and Middle-Income Countries*. International Journal of Child Care and Education Policy, 17(7), 1-23.

Huang, S. M. (2018). *Understanding disaster (in) justice: Spatializing the production of vulnerabilities of indigenous people in Taiwan*. Environment and Planning E: Nature and Space, 1(3), 382-403.

Inter-agency Network for Education in Emergencies (INEE). (2022). *Opportunities and challenges for Disability-Inclusive Early Childhood Development in Emergencies*. https://inee.org/resources/opportunities-and-challenges-disability-inclusive-early-childhood-development-emergencies,

Jordans, M. J. D., & Tol, W. A. (2015). *Mental health and psychosocial support for children in areas of armed conflict: call for a systems approach*. BJPsych International, 12(3), 72-75.

Kurian, N. (2023). Building inclusive, multicultural Early Years classrooms: strategies for a culturally responsive ethic of care. *Early Childhood Education Journal*, 1-16.

Lambert, S. J., Scott, J. C. (2019). *International Disaster Risk Reduction Strategies and Indigenous Peoples*. The International Indigenous Policy Journal, 10(2). DOI:10.18584/iipj.2019.10.2.2

Lara, F. A. (2021). *Building Resilience and Mitigating the Impact of Toxic Stress in Young Children: A Model for Transforming Parenting and Male Caregiving in El Salvador.* Journal on Education in Emergencies, 7(1), 96-111. https://doi.org/10.33682/29xd-8cq5

Leckman, J. F., Panter-Brick, C., & Salah, R. (Eds.). (2014). *Pathways to peace: The transformative power of children and families*. MIT Press.

Lynch, P. (2016). *Early childhood development (ECD) and children with disabilities*. https://www.heart-resources.org/wp-content/uploads/2016/07/Paul-Lynch-reading-pack-1.pdf

Mann, M., McMillan, J. E., Silver, E. J., & Stein, R. E. (2021). *Children and adolescents with disabilities and exposure to disasters, terrorism, and the COVID-19 Pandemic: a Scoping Review*. Current psychiatry reports, 23, 1-12.

Mansur, S. (2021). *Accessible Strategies to Support Children's Mental Health and Wellbeing in Emergencies: Experience from the Rohingya Refugee Camp.* Journal on Education in Emergencies, 7(1), 150-163.

Mariam, E., Ahmad, J., & Sarah Sarwar, S. (2021). BRAC *Humanitarian Play Lab Model: Promoting Healing, Learning and Development for Displaced Rohingya Children.* Journal on Education in Emergencies, 7(1), 133-149.

McNab, S. E., Dryer, S. L., Fitzgerald, L., Gomez, P., Bhatti, A. M., Kenyi, E., Somji, A., Khadka, N., & Stalls, S. (2022). *The silent burden: a landscape analysis of common perinatal mental disorders in low- and middle income countries*. BMC Pregnancy and Childbirth, 22(1). https://doi.org/10.1186/s12884-022-04589-z

Moving Minds Alliance (2023a). *Lessons From Cross-Sectoral Issues: Pathways to greater representation for ECD in the humanitarian Sector.* https://movingmindsalliance.org/lessons-from-cross-sectoral-issues-pathways-to-greater-representation-for-ecd-in-the-humanitarian-sector/

Moving Minds Alliance (2023b). *Why supporting caregivers' mental health in crisis settings is essential for young children's holistic development.* The MHPSS Collaborative.

Moving Minds Alliance (2020). *Analysis of international aid levels for early childhood services in crisis contexts: Key insights*. https://movingmindsalliance.org/analysis-of-international-aid-levels-for-early-childhood-services-in-crisis-contexts-key-insights/

National Scientific Council on the Developing Child. (2015). *Supportive Relationships and Active Skill-Building Strengthen the Foundations of Resilience: Working Paper 13.*

Plan International (2021). *Promoting Men's Engagement in Early Childhood Development: A Programming and Influencing Package.* Promundo and Plan International.

Plan International (2022). *Early Childhood Development, Nutrition and Health in Emergencies.* Plan International.

Play to Learn Consortium. (2023). *The Promise of Play: Supporting Young Children and Families Affected by Crises*. New York: Sesame Workshop. https://sesameworkshop.org/wp-content/uploads/2023/04/2022-Annual-Report_WEB_FINAL.pdf

Shah, S. (2019). *Early childhood development in humanitarian crises: South Sudanese refugees in Uganda*. Routledge.

Shonkoff, J. P. (2017). *Breakthrough impacts: What science tells us about supporting early childhood development.* YC Young Children, 72(2), 8-16.

Shonkoff, J. P., Garner, A. S., Committee on Psychosocial Aspects of Child and Family Health, Committee on Early Childhood, Adoption, and Dependent Care, and Section on Developmental and Behavioral Pediatrics, Siegel, B. S., Dobbins, M. I., Earls, M. F., & Wood, D. L. (2012). *The lifelong effects of early childhood adversity and toxic stress. Pediatrics*, *129*(1), e232-e246.

Somerville, M., & Williams, C. (2015). *Sustainability education in early childhood: An updated review of research in the field*. Contemporary Issues in Early Childhood, 16(2), 102-117.

Spry, E., Wilson, C., Middleton, M., Moreno-Betancur, M., Doyle, L., Howard, L., Hannan, A., Wlodek, M., Cheong, J., Hines, L., Coffey, C., Brown, S., Olsson, C. & Patton, G. (2020). *Parental mental health before and during pregnancy and offspring birth outcomes: A 20-year preconception cohort of maternal and paternal exposure*. EClinicalMedicine. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7599306

Theirworld (2023). *A diminished priority: An updated scorecard on donor funding to pre-primary education during Covid-19*. Act for Early Years, REAL Centre University of Cambridge. https://reliefweb.int/report/world/diminished-priority-updated-scorecard-donor-funding-pre-primary-education-during-covid-19

Theirworld (2016). *Safe Spaces: the Urgent Need for Early Childhood Development in Emergencies and Disasters*. https://theirworld.org/resources/report-safe-spaces-the-urgent-need-for-early-childhood-development-in-emergencies-and-disasters/

UNICEF (2015). *Keeping Children Safe in Emergencies*. https://www.unicef.org.uk/wp-content/uploads/2015/11/Keeping-Children-Safe-in-Emergencies.pdf

UNICEF. (2014). *Early Childhood Development in Emergencies Integrated Programme Guide*. https://www.unicef.org/documents/early-childhood-development-emergencies

UNICEF. (2016, March 24). *"87 million children under age 7 have known nothing but conflict."* https://www.unicef.org/png/press-releases/87-million-children-under-7-have-known-nothing-conflict-unicef

UNICEF (2017) *Early Moments Matter for each child*. https://www.unicef.org/sites/default/files/press-releases/glo-media-UNICEF_Early_Moments_Matter_for_Every_Child_report.pdf

UNICEF. (2019). *29 million babies born into conflict in 2018*. Press release. https://www.unicef.org/press-releases/29-million-babies-born-conflict-2018

UNICEF. (2022). *Add Today Multiply Tomorrow: Building an Investment Case for Early Childhood Education*. https://www.unicef.org/reports/add-today-multiply-tomorrow

Wenham, C., & Davies, S. E. (2022). *WHO runs the world–(not) girls: gender neglect during global health emergencies*. *International Feminist Journal of Politics*, *24*(3), 415-438.

World Bank. (2019). *Revised Classification of Fragility and Conflict Situations for World Bank Group Engagement*. https://thedocs.worldbank.org/en/doc/333071582771136385-0090022020/original/

ClassificationofFragileandConflictAffectedSituations.pdf

World Health Organization. (2020). *Nurturing care for children living in humanitarian settings: thematic brief*. https://nurturing-care.org/wp-content/uploads/2021/06/NC_humanitarian.pdf

World Health Organization, United Nations Children's Fund and the World Bank Group (2018). *Nurturing Care for Early Childhood Development: A Framework for Helping Children Survive and Thrive to Transform Health and Human Potential*. https://apps.who.int/iris/handle/10665/272603

World Health Organization. (2017). *Vaccination in acute humanitarian emergencies: a framework for decision making*. https://apps.who.int/iris/handle/10665/255575

World Health Organization. (2016). *Integrating Early Childhood Development (ECD) activities into Nutrition Programmes in Emergencies*. Why, What and How. https://www.who.int/publications-detail-redirect/integrating-early-childhood-development-(ecd)activities-into-nutrition-programmes-in-emergencies

World Vision International. (2014). *Philippines: World Vision defends moms and babies in tough times*. https://www.wvi.org/child-health-now/article/philippines-world-vision-defends-moms-and-babies-tough-times

Wilton, K., Vachon, A., Maeve Murphy, K., Al Aqra, A., Ensour, A., Ibrahim, I., Tahhan, A., Hoyer, K., & Powell, C. (2021). *Home Visiting in the Middle East: Reflections on the Implementation of Reach Up and Learn*. Journal on Education in Emergencies 7 (1): 80-95. https://doi.org/10.33682/pzjw-p1nc

Zhang, S., Dang, R., Yang, N., Bai, Y., Wang, L., Abbey, C. & Rozelle, S. (2018). *Effect of Caregiver's Mental Health on Early Childhood Development across Different Rural Communities in China*. Int J Environ Res Public Health. https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC6265717

الملحقات

١. الأدوار والمسؤوليات في توفير تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة

من الضروري فهم أدوار أصحاب الشأن المختلفين ومسؤولياتهم من أجل المناصرة والتعاون الاستراتيجيين. ونحن نحدد الطرق التي يمكن من خلالها لأصحاب الشأن المختلفين المساهمة في بناء بيئة قوية لدعم تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة.

أصحاب الشأن	الأدوار والمسؤوليات
مقدمي الرعاية للأطفال والمجتمعات المحلية	• المشاركة والتفاعل بفاعلية مع توفير تنمية الطفولة المبكرة • دعم نمو الأطفال الصغار واحتضانهم • المساهمة في نجاح برامج تنمية الطفولة المبكرة واستدامتها
منظمات المجتمع المحلي	• تنفيذ تدخلات تنمية الطفولة المبكرة على مستوى القاعدة الشعبية • رفع مستوى الوعي وبناء القدرات المحلية لتنمية الطفولة المبكرة • ضمان أن تكون برامج تنمية الطفولة المبكرة ذات صلة وفعّالة • المناصرة من أجل الدعم الشامل لتنمية الطفولة المبكرة في العمل الإنساني
صنّاع السياسات (الحكومات الوطنية والمحلية)	• النظر في الأدلة، الأبحاث، والمدخلات المقدمة من أصحاب الشأن لوضع السياسات، اللوائح والتنظيمات، الاستراتيجيات، وإطارات العمل اللازمة لتوفير تنمية الطفولة المبكرة على المستويين الوطني والمحلي • تخصيص الموارد لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة • دمج تنمية الطفولة المبكرة في الخطط الوطنية للاستجابة للكوارث • التنسيق بين الوزارات المختلفة المشاركة في تنمية الطفولة المبكرة لإنتاج تدخلات متكاملة ومتعددة الأبعاد

أصحاب الشأن	الأدوار والمسؤوليات
المنظمات غير الحكومية الوطنية، والمنظمات غير الحكومية الدولية	• إقامة الشراكات مع المنظمات ذات القيادة المحلية للمساعدة في توفير الخبرة الفنية، التمويل، والدعم التنسيقي لتقديم الخدمات المباشرة ودعم تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة • دعم بناء القدرات المحلية والعمل بشكل وثيق مع المجتمعات المحلية وأصحاب الشأن المحليين لجعل التدخلات فعّالة • المساهمة في صياغة السياسات العالمية وجهود المناصرة لتنمية الطفولة المبكرة في الاستجابات الإنسانية
الجهات المانحة والمؤسسات الخيرية	• تقديم الدعم المالي المرن، المنح، والمساعدة الفنية لدعم الإنشاء والتوسع السريعين لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة مع تغير الاحتياجات
المؤسسات البحثية والأكاديمية	• المساهمة في نشر الأدلة والمعرفة • إجراء البحوث وتقييم كفاءة البرامج • تقديم توصيات تستند إلى الأدلة للسياسة والممارسات

٢. الممارسات الواعدة، الابتكارات، و العوامل التمكينية الإضافية لبرامج تنمية الطفولة المبكرة عالية الجودة

ما يحدث؟	كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟
سوء التغذية: كثيراً ما تؤدي حالات الطوارئ الحادة إلى عرقلة النُظم الغذائية والحصول على الوجبات المغذية. ويعاني الأطفال الصغار من سوء التغذية مما يتسبب في معاناتهم من توقف النمو، ضعف أجهزة المناعة، وعواقب صحية طويلة الأمد، بما في ذلك إعاقة نمو الدماغ، الذاكرة، والأداء المعرفي.	• توفير التدخلات الغذائية الطارئة، مثل برامج التغذية العلاجية ومكملات العناصر المغذية الصغرى. • بناء ثقافة غذائية مجتمعية ودعم الرضاعة الطبيعية لمقدمي الرعاية للأطفال. • ضمان حصول الأطفال على أغذية آمنة ومغذية من خلال برامج التوزيع أو القسائم.
المرض والإصابة: يكون الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المُعدية بسبب محدودية فرص الوصول إلى المياه النظيفة، والمرافق الصحية، والرعاية الصحية. وقد يتعرضون لمعدلات أعلى من أمراض الإسهال، والتهابات الجهاز التنفسي، وغيرها من الأمراض التي يمكن الوقاية منها، فضلاً عن الإصابات الجسدية بسبب البنية التحتية المتضررة والنزاعات العنيفة. وتتفاقم تلك المشكلات عندما تفقد الأسر النازحة القدرة على إيجاد سكن آمن. ويمكن لمحدودية الوصول إلى الرعاية الصحية في حالات الطوارئ الحادة أن تؤخر التشخيص، العلاج، والرعاية الوقائية، مما يؤدي إلى مشكلات صحية طويلة الأمد. كما يمكن أن يفقد الأطفال ذوو الإعاقة الدعم الضروري لبقائهم، مثل الحصول على الأجهزة، التقنيات، والرعاية المتخصصة، بينما يمكن أن يصاب الأطفال الآخرون بإعاقات جديدة بسبب زيادة خطر التعرض للإصابة أو التشويه.	• إنشاء مرافق صحية مؤقتة وعيادات متنقلة لتقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية. • تقديم تدخلات رعاية الأطفال حديثي الولادة المنقذة للحياة، بما في ذلك ضمان عدم انفصال الأطفال عن أمهاتهم، دعم الرضاعة الطبيعية، منع انتقال العدوى، والإنعاش الأساسي، و «نموذج رعاية أنثى الكنغر» (see Bellizzi et al., 2021). • توزيع لوازم النظافة الصحية وتعزيز ممارسات النظافة الصحية، بما في ذلك غسل اليدين وتدابير المرافق الصحية الآمنة. • القيام بحملات تحصين و تطعيم للوقاية من الأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات. • التعاون مع وكالات الإيواء لضمان حصول الأطفال والأسر على المأوى الآمن والمناسب. • تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية على رعاية الأطفال والاستجابة لحالات الطوارئ وتعليم الإسعافات الأولية لرعاة الأطفال. • إجراء فحوصات وتقييمات صحية لتحديد الاحتياجات الصحية للأطفال الصغار ومعالجتها.

ما يحدث؟	كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟
• **انقطاع التعلّم:** غالباً ما تؤدي حالات الطوارئ الحادة إلى تعطيل التعليم النظامي. وينعزل الأطفال الصغار عن بيئات التعلّم المنظمة، والمواد التعليمية، والمعلمين المؤهلين. على المدى الطويل، يمكن أن تعطل حالات الطوارئ الحادة التعليم لفترات طويلة من الزمن، وايضاً قد تُغلق المدارس لفترة طويلة. وهذا يمكن أن يتسبب في فجوات التعلّم والتراجع المعرفي بين الأطفال الصغار، لا سيما في الإلمام بالقراءة والكتابة، الحساب، الذاكرة العاملة، التفكير النقدي، ومهارات صنع القرار. وكما يمكن أن تتغير بنية دماغ الطفل ووظيفته بشكل دائم بسبب المواد الكيميائية التي تنتجها ضغوط التوتر السام، وهو التغيير الذي قد ينتقل إلى الجيل التالي (Shonkoff et al., 2012). وقد يسبب فقدان الروتين الذي يمكن التنبؤ به صعوبةً لدى الأطفال الصغار على تذكر مشاعرهم والتركيز عليها والتحكم فيها (Cruz et al, 2022). ايضاً، يمكن أن يتفاقم فقدان التعلّم بسبب اضطراب الصحة النفسية لرعاة الأطفال بفعل صدمة حالات الطوارئ الحادة، وقد يجد رعاة الأطفال صعوبة في تقديم الرعاية الشاملة الأساسية لنمو دماغ الأطفال حديثي الولادة والأطفال الصغار (Shah, 2019).	• إنشاء مساحات التعليم المؤقتة وأماكن ملائمة للأطفال (CFS). إذ يمكن للأماكن الملائمة للأطفال في حالات الطوارئ أن توفر استمرارية التعليم لهم، بالإضافة إلى الدعم النفسي الاجتماعي والصحي. • يمكن للأماكن الملائمة للأطفال المنظمة والمستقرة، التي تؤسس إجراءات روتينية وتوفر إحساساً بالحياة الطبيعية في ظل الفوضى، أن تكون مفيدة بصفة خاصة في تقليل الارتباك المعرفي الذي يعاني منه الأطفال الصغار في حالات الطوارئ الحادة. • وضع برامج التعليم البديل، بما في ذلك التعليم عن بعد والتعليم المنزلي والبث الإذاعي التعليمي. • دعم إعادة إنشاء النُظم التعليمية النظامية وتوفير برامج اللحاق بالبرامج الأساسية وفرص التعلّم المتسارع. • المناصرة من أجل التحول المرن إلى مساحات للتعليم النظامي. • تقديم تدخلات الصحة النفسية لدعم الصحة النفسية لمقدمي الرعاية للأطفال ومساعدتهم على مواصلة التغذية والرعاية وتوفير التحفيز المعرفي فيما يخص حديثي الولادة والأطفال الصغار.
• **فقدان المنزل والمجتمع المحلي:** يمكن لحالات الطوارئ الحادة أن تفصل الأطفال الصغار عن مقدمي الرعاية الأساسيين. وقد يفقدون روابطهم بمنازلهم ومجتمعاتهم المحلية، مما قد يسبب لهم الخوف، القلق، وانعدام الأمن. ويمكن أن يكون لهذا الانقطاع في الروابط العاطفية آثار طويلة الأمد على نموهم الاجتماعي العاطفي.	• استخدمت إحدى المنظمات غير الربحية مكالمات الفيديو لتدريب موظفي الإغاثة العاملين مباشرة من الفئات المستهدفة، الآباء والأمهات، ومقدمي الرعاية للأطفال في مخيمات اللاجئين الروهينغا لإنشاء مساحات آمنة لرفاهية الأطفال. وركزت هذه التدخلات على اللغة اليومية، سرد القصص، وسهولة الوصول إلى محتوى واضح وجذاب وقابل للتنفيذ، سواء عبر الإنترنت أو خارجه (Mansur, 2021) واستخدمت منظمة أخرى التعلّم الواعي كتدّخل سهل التنفيذ ومنخفض التكلفة لمساعدة المتعلمين الصغار في حالات الطوارئ على معالجة ضغوط التوتر (Dalrymple, 2019).

ما يحدث؟

- **حماية الصحة النفسية لمقدمي الرعاية للأطفال:** يحفز تقديم الرعاية سريعة الاستجابة نمو التوصيلات الدماغية وهو أمر حيوي للنمو الصحي للأطفال الصغار. ومع ذلك، فإن قدرة رعاة الأطفال على تقديم الرعاية سريعة الاستجابة قد تتقوض بسبب الضغوط و التوتر، والصدمة النفسية الناجمين عن حالات الطوارئ الحادة.

قد يعاني رعاة الأطفال المتأثرون بالصدمة من الضيق، القلق، واضطراب ما بعد الصدمة ويواجهون صعوبة في التحكم العاطفي الانفعالي. وقد يجدون صعوبة في الاستجابة لاحتياجات أطفالهم وبناء رابطة عاطفية آمنة. تشير البيانات إلى أن سوء الصحة النفسية لمقدمي الرعاية يرتبط بنتائج سلبية تتعلق بالطفولة في مرحلتي ما قبل الولادة وما بعد الولادة (على سبيل المثال، الأطفال ناقصي الوزن أو المبتسرين(الخُدج)، صعوبة الرضاعة الطبيعية، تاخر النمو، والظروف الصحية) (Abimana, et al, 2020; McNab et al., 2022; Spry, et al. 2020; Zhang, et al, 2018). يمكن التنبؤ بالصحة النفسية للأطفال في حالات النزاع والأزمات من خلال الصحة النفسية لمقدمي الرعاية لهم (e.g. Eltanamly et al., 2019; Devakumar et al., 2014).

كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟

- يأتي أحد الأمثلة على البرامج التي تراعي احتياجات مقدمي الرعاية للأطفال من برنامج لجنة الإنقاذ الدولية «يد العون» للزيارات المنزلية، الذي يتضمن مناهج لرعاة الأطفال حول معالجة ضغوط التوتر، استراتيجيات التكيّف، والرعاية الذاتية (Wilton et al, 2021). ولجعل برنامج «يد العون» ملائماً للسياق في الأردن ولبنان وسوريا، تعاونت لجنة الإنقاذ الدولية مع فنانين محليين لاستخدام أشياء محلية في الصور والكتب القصصية. كما تم توجيه زائري المنازل (المتطوعين المجتمعيين) لصنع الألعاب للعائلات، باستخدام تعديلات محلية، مثل صنع الخشخيشات باستخدام عبوات مثبت الشعر، الشاحنات من الورق المقوّى، و دمى الأغنام باستخدام القطن والكرتون. كما تم استخدام الأغاني المحلية المحبوبة في كل زيارة منزلية. تلعب الرعاية المستجيبة ثقافياً دوراً مهماً في جعل تدخلات تنمية الطفولة المبكرة تبدو ذات معنى وذات صلة (see Kurian, 2023).

ما يحدث؟	كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟
مكافحة العزلة: عندما تنهار الخدمات الأساسية والبنية التحتية، يمكن لحالات الطوارئ الحادة أن تقطع شبكات دعم مقدمي الرعاية للأطفال وتتركهم معزولين.	• **مراكز الدعم العائلي:** في أعقاب إعصار هايان، أنشأت مؤسسة الرؤيا العالمية مراكز للرضاعة الطبيعية للأمهات ومساحات آمنة يمكن فيها لرعاة الأطفال التواصل، تبادل الخبرات، وبناء نُظُم دعم جديدة (World Vision International, 2014). • **دور المعلمين والمنسقين في رعاية الأطفال:** يمكن للمتخصصين في الأماكن الملائمة للأطفال أو مراكز التعلّم المؤقتة المساعدة في تحفيز النمو المبكر وتقديم التوجيه والدعم للآباء والأمهات. • **الرعاية الشاملة (Inclusive Care):** على سبيل المثال، يتضمن برنامج «موجات صغيرة (Little Ripples)» التابع لمنظمة (iACT) رصد النمو في منهاج تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ للمساعدة في تشخيص تأخر النمو والإعاقات في وقت مبكر، مع دعم الأطفال اللاجئين الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و٥ سنوات في تشاد وتنزانيا واليونان والكاميرون(UNICEF, 2022). ومن خلال إجراء الفحص والتقييمات المبكرة، يمكن لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة أن توفر للآباء والأمهات موارد جديدة لمعالجة أوجه الضعف المحددة لدى أطفالهم.
ضمان الاستقرار الاقتصادي: غالباً ما يواجه مقدمي الرعاية أثناء حالات الطوارئ الحادة صعوبات اقتصادية كبيرة تمنعهم من رعاية أسرهم. وذلك لأن الأزمات توقف مصادر دخلهم، وتدمر البنية التحتية الأساسية، وتحد من فرص العمل المستقرة.	• لذا فمن خلال اتباع **نهج يشمل الأسرة بأكملها** بدلاً من **عنصر واحد فحسب**، يمكن لتدخلات تنمية الطفولة المبكرة أن تدعم رفاهية مقدمي الرعاية، وتقوي الروابط بينهم وبين الأطفال، تسهّل شبكات الدعم الاجتماعي، و تعزز الرفاهية الاقتصادية، والتعليم، والتطلعات. وتساهم تلك الجهود في التعافي الشامل وتعزيز قدرة المجتمعات المحلية والأسر المتأثرة بحالات الطوارئ الحادة على التأقلم والاستمرارية.

٣. إرشادات فنية حول دعم مقدمي الرعاية للأطفال أثناء تنفيذ برامج تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ الحادة

ما يحدث؟	كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟
• **حماية الصحة النفسية لمقدمي الرعاية للأطفال:** يحفز تقديم الرعاية سريعة الاستجابة نمو التوصيلات الدماغية وهو أمر حيوي للنمو الصحي للأطفال الصغار. ومع ذلك، قد لا يتمكن رعاة الأطفال من تقديم هذه الرعاية سريعة الاستجابة بسبب ضغوط التوتر والصدمة الناتجين عن حالات الطوارئ الحادة. حيث يعاني واحد على الأقل من كل ٥ أشخاص في المناطق المتأثرة بالنزاعات والأزمات من أحد اضطرابات الصحة النفسية (MMA, 2023b).	• يمكن لتدخلات الدعم النفسي والاجتماعي لمقدمي الرعاية أن توفر لهم مساحة آمنة للتعبير عن مشاعرهم، تلّقي المشورة، وبناء القدرة على التأقلم والاستمرار. كما يمكن لتدخلات بناء مهارات أولياء الأمور أيضاً تعليم مقدمي الرعاية المعرفة والمهارات المتعلقة بنمو الأطفال، التربية الإيجابية، وممارسات تقديم الرعاية سريعة الاستجابة. من المهم ألا تستهدف تلك التدخلات مقدمي الرعاية من الإناث فحسب، بل أن تؤكد على الدور الهام الذي يلعبه الآباء والرعاة الذكور في نمو الأطفال، وتشجيع رعاية الأطفال على أن تصبح منصفة بين الجنسين بدلاً من أن تقع بشكل غير متناسب أو نمطي على عاتق مقدمات الرعاية من الإناث (Plan International, 2021). «كثيراً ما أرى الخوف واليأس على وجوه مقدمي الرعاية، على نحو يطغى على رفاهيتهم. ثم أرى تدخلات تنمية الطفولة المبكرة تعيد إليهم الأمل وتساعدهم على استعادة التفاعل بسعادة مع أطفالهم. يمكن لدعم تنمية الطفولة المبكرة أن يُظهر لمقدمي الرعاية أن هناك مستقبلاً أكثر إشراقاً». (مقدم معلومات رئيسي، لجنة الإنقاذ الدولية)
• **مكافحة العزلة:** عندما تنهار الخدمات الأساسية والبنية التحتية، يمكن لحالات الطوارئ الحادة أن تقطع شبكات دعم رعاة الأطفال وتتركهم معزولين.	• يمكن أن تكون **مراكز الدعم العائلي** بمثابة مساحات آمنة يمكن فيها لرعاة الأطفال التواصل، وتبادل الخبرات، وبناء نُظم دعم جديدة (World Vision International, 2014). • **دور المعلّمين والميسرين في الرعاية:** يمكن للمتخصصين في الأماكن الملائمة للأطفال أو مراكز التعلّم المؤقتة المساعدة في تحفيز النمو المبكر وتقديم التوجيه والدعم للآباء والأمهات. • **الرعاية الدامجة:** قد يشعر مقدمي الرعاية للأطفال ذوي الاحتياجات الإضافية بالإرهاق عندما تمنع حالات الطوارئ الحادة إمكانية الوصول إلى الخدمات الطبية والعلاجية. ويمكن للتدخلات الشاملة لتنمية الطفولة المبكرة أن تساعدهم.

ما يحدث؟	كيف تستجيب تدخلات تنمية الطفولة المبكرة لتلبية تلك المتطلبات؟
ضمان الاستقرار الاقتصادي: غالباً ما يمر رعاة الأطفال أثناء حالات الطوارئ الحادة بصعوبات اقتصادية كبيرة تمنعهم من رعاية أسرهم. وذلك لأن الأزمات توقف مصادر دخلهم، وتدمر البنية التحتية الأساسية، وتحد من فرص العمل المستقرة. كما تقلل رعاية الأطفال الصغار من قدرتهم على العمل. ونتيجة لذلك، يواجه مقدمي الرعاية زيادة في انعدام الأمن المالي وارتفاع معدلات الفقر.	• تسمح رعاية الأطفال الآمنة والموثوقة لرعاة الأطفال بالبحث عن عمل مدفوع الأجر والقيام به واستعادة الأمن الاقتصادي. ويمكن لدمج الأنشطة المدرة للدخل أو التدريب المهني في دعم تنمية الطفولة المبكرة لمقدمي الرعاية أن يحسن من قدرة الأسر على التأقلم والتعافي. ومن خلال خلق مساحات آمنة للأطفال الصغار، تعمل برامج تنمية الطفولة المبكرة أيضاً على إعفاء الأشقاء الأكبر سناً، لا سيما الفتيات، من مسؤوليات الرعاية ليتمكنوا من الذهاب إلى المدرسة.

«فهمت من المقابلات التي أجريتها مع أمهات لاجئات من ساحل العاج ممن عبرن الحدود إلى ليبيريا أن تنمية الطفولة المبكرة في برامج الطوارئ سمحت لهن بالعودة إلى مزارعهن في ساحل العاج للحصول على الغذاء لعائلاتهن والحفاظ على نمو محاصيلهن» (Shah, 2019, p. 59).

الشبكة المشتركة لوكالات
التعليم في حالات الطوارئ